

احتلال الجنويين طرابلس

بحث في التاريخ الإسلامي

د/ وليد علي الطنطاوي

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا

Waleed.eltantawy@mediu.edu.my

خلاصة—هذا البحث يعرض لاحتلال الجنويين لطرابلس الغرب في عهد محمد بن ثابت سنة ٧٥٥ هـ .

الكلمات المفتاحية: طرابلس، جنوة، الغرب، محمد بن ثابت.

I. المقدمة

لا شك أن الأسباب التي حركت رغبة الجنويين في احتلال طرابلس، ما كانت تتمتع به طرابلس من الثروة وما عرفوه عن دورها في التجارة .

II. موضوع المقالة

جنوة من البلاد الإيطالية، ولقرب الساحل الإيطالي من طرابلس كان الطليان كثيرى التردد على طرابلس للتجارة، ولهذا كانوا أكثر الناس علماً بأحوالها، وإطلاعاً على عورتها(1)، وعرفوا مواضع الضعف والقوة، ولا شك أن الأسباب التي حركت رغبة الجنويين في احتلال طرابلس، ما كانت تتمتع به طرابلس من الثروة وما عرفوه عن دورها في التجارة.

وفي عهد محمد بن ثابت سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤م، بيتوا غزوها، وأعدوا لها الجيش والأسطول، وجاؤوها في زى تجار، وقد تواطأت معهم الجالية الأجنبية الموجودة في داخل البلد، فلما قدموا في السفن أرسلوا ترجماناً شيخاً مجرياً، فرأى في البلاد غلاء لقلعة الحب فيها، فأنشأ إلى الطرابلسيين بأن المراكب محملة بالطعام والحاجات اللازمة، فحضرت الحاجة الملحة أهل البلد على أن يفيديوا من هذه الفرصة، وعندئذ اشترط الجنويون على ثابت أن يجمع الأسلحة من أيدي الجند ويودعها في القلعة حتى يطمئن التجار، فينزلوا من مراكبهم ويبيعوا ما معهم من بضائع مقابل خمس المبيع، فوافقهم على ذلك، وأنزل الجنويون أحمالاً من التين " المجفف "، كانت لديهم، ففرح بها الناس، وتسارعوا إلى شرائها، وفي الليل تسور من بقي من الجنويين السور، وهاجموا على البلد في السحر(2)، دون أن يكون في أيدي الناس سلاح يدافعون به عن أنفسهم، فطلب كل واحد النجاة لنفسه، وهرب ثابت متديلاً بعمامته من السور، ولجأ إلى قبيلة الجوارى من دباب، إحدى بطون بني سليم، فقتل لدم كان أصابه منهم(3)، ولحق إخوته بالإسكندرية، واستباحها النصرى، وحملوا جميع ما وجدوا بها من المتاع والأسرى وغيره في سفنهم لبلادهم(4).

المراجع والمصادر

1. ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ، تحقيق الدكتور محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
2. الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي (ت ١١٦٣هـ/١١٦٣م). نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

- (إيطاليا ص 5.٢٨)
- (ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٤٦٩، ابن الشماع: الأدلة البيئية 6 ص ١٠٥ .
- (ابن الشماع: الأدلة البيئية ص ١٠٣، الزركشى: الروضتين ص 7٨٠، ابن أبي دينار: المؤنس ص ١٤٩ .
- (ابن خلدون: العبر ج ٦ ص 8.٤٦٩)
- (ابن بطوطة: الرحلة ص 9.٦٦٣)
- (وصف إفريقيا ص 10.٤٧٢)

- (ابن خلدون: العبر ج ٦ ص ٤٦٨، 1)
- (الدر الكامنة ج ١ ص ٢٥٦ . وعند ابن خلدون أن الجنويين 2) انتشروا بالبلد في حاجتهم، ثم بيتوها ذات ليلة فصعدوا أسوارها وملكوها عليهم، وهتف هاتفهم بالحرب، وقد لبسوا السلاح، فارتاعوا وهبوا من مضاجعهم، فلما رأوا بالأسوار، لم يكن همهم إلا النجاة بأنفسهم، ونجا ثابت بن عمر. ابن خلدون ج ٦ ص ٤٦٨، والصحيح في كلام ابن خلدون أن يقول محمد بن ثابت.
- (ابن خلدون: العبر ج ٦ ص 3.٤٦٩)
- (المصدر السابق؛ ابن الشماع: الأدلة البيئية ص 4.١٠٣)

- ٣- الإصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى).
- المسالك والممالك، تحقيق الدكتور. محمد جابر عبد العال الحينى، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٤- ابن إياس: محمد بن أحمد (ت ١٥٣٢هـ/١١٣٠م).
- بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، بولاق، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦١م.
- ٥- ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى (ت ٧٩٧هـ/١٣٧٧م).
- الرحلة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.
- ٦- البكرى: أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسى (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)
- المسالك والممالك، الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- المغرب فى ذكر بلاد إفريقية والمغرب، نشر دى سلان، الجزائر، ١٨٥٧م.
- ٧- البلاذرى: أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م).
- البلدان وفتوحها وأحكامها، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- كتاب جمل من أنساب الأشراف، تحقيق د. سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- التطليبي: بنيامين بن بونة (ت فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى/نهاية القرن الثانى عشر الميلادى)
- رحلة بنيامين، ترجمة وتحقيق عراز حداد، المطبعة الشرقية، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٤٥م.
- ٨- ابن تغرى بردي: جمال الدين يوسف أبو المحاسن (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة (د.ت).
- ٩- التيجانى: أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد التيجانى (ت ٧١٧هـ/١٣١٧م).
- رحلة التيجانى، قام بها فى البلاد التونسية والمغربية من سنة ٧٠٦هـ إلى سنة ٧٠٨هـ، دار الفرجانى للنشر والتوزيع، طرابلس، ليبيا، (د.ت).
- ١٠- ابن جبير: (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م).
- رحلة ابن جبير فى مصر وبلاد العرب والعراق والشام وصقلية، عصر الحروب الصليبية، تحقيق دكتور. حسين نصار، دار مصر للطباعة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.
- ١١- الجربى: محمد أبو رواس الجربى (ت ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م).
- مؤس الأحيه فى أخبار جربة، تحقيق محمد المرزوقى، طبعة المعهد القومى للأثار والفنون، تونس، ١٩٦٠م.
- ١٢- الحشائشى: محمد بن عثمان (ت ١٢١٣هـ/١٨٩٥م).
- جلاء الكرب عن طرابلس الغرب، تحقيق على المصرتى، بيروت، ١٩٦٥م.
- ١٣- الحضرى: أحمد الدرديرى بن محمد العالم الحضرى (من علماء ق ١٩هـ/١٩١٣م).
- المسك والريحان فيما احتواه عن بعض علماء فزان، تحقيق أبو بكر عثمان أبو بكر الحضرى، الطبعة الأولى، ليبيا، ١٩٩٦م.
- ١٤- ابن حماد الصنهاجى: أبو عبد الله محمد بن على بن حماد الصنهاجى (ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م).
- أخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم، تحقيق الدكتور. التهامى نقرة، دار الصحوة للنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، (د.ت).
- ١٥- الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
- معجم البلدان، طبعة دار صادر، بيروت، (د.ت).
- ١٦- الحميرى: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت ق ٩هـ/١٥م).
- الروض المعطار فى خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- ١٧- ابن حوقل: أبو القاسم بن حوقل النصبى (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م).
- صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٢م.
- ١٨- ابن خردذابة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت حوالى ٣٠٠هـ/٩١٢م)
- ١٩- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى (ت ١٤٠٦/٨٠٨م).
- تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- المقدمة، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- ٢٠- ابن أبى دينا: أبو عبد الله محمد بن أبى القاسم القيروانى (ت ١٠٩٢هـ/١٦٨١م)
- المؤس فى أخبار إفريقية وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م.
- ٢١- الرقيق القيروانى: إبراهيم بن القاسم القيروانى (ت النصف الأول من القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى).
- أريخ إفريقية والمغرب، تحقيق الدكتور. محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجانى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- ٢٢- ابن أبى زرع: أبو الحسن على بن عبد الله بن أبى زرع الفاسى (ت ٧٣٦هـ/١٣٢٥م).
- الأيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م.
- ٢٣- الزركشى: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشى (ت ٨٩٤هـ/١٤٨٩م)
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية، ١٩٥٦م.
- كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السيابى، طبعة وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٢٤- ابن الشماخ: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الشماخ (ألف كتابه سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م).
- الأدلة البينة النورانية فى مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الدكتور الطاهر بن محمد المعمورى، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٨٤م.
- ٢٥- العبدري: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيجى (قام برحلته سنة ٦٨٨هـ/١٢٩٠م).
- رحلة العبدري المسماه الرحلة المغربية، تحقيق محمد الفاسى، طبعة جامعة محمد الخامس، الرباط، ١٩٦٨م.
- ٢٦- ابن عذارى: محمد بن عذارى المراكشى (ألف كتابه سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م).
- البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق ليفى بروفنسال، الطبعة الثالثة، الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٨٢م.
- ٢٧- العياشى: أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبى بكر (ت ١٠٩٠هـ/١٧٠٢م).
- الرحلة العياشية أو ماء الموائد، طبعة فاس، ١٣١٦هـ.
- ٢٨- ابن غليون: أبو عبد الله محمد بن خليل بن غليون (من علماء القرن ١١هـ/١٨م).
- التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تحقيق الطاهر أحمد الراوى، مطبعة الفجالة، القاهرة، (د.ت).
- ٢٩- النائب الأنصارى: أحمد بك بن الحسين النائب الأنصارى الطرابلسى (ت ١٣٢٥هـ/١٩١٦م).
- المنهل العذب فى تاريخ طرابلس الغرب، مطبعة جمال أفندى بدار الخلافة العلية، القاهرة، ١٣١٧هـ.
- نفحات النسرين والريحان فيمن ملك طرابلس من الأعيان، تحقيق على مصطفى المصراتى، منشورات المكتب التجارى للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٢م.
- ٣٠- الورثيلانى: الحسين بن محمد (ت ١١٩٢هـ/١٧٨٠م).
- رحلة الورثيلانى التى تسمى نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٧٤م.
- ٣١- الطنطاوى، وليد على محمد السيد الطنطاوى
- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى بركة وطرابلس منذ منتصف القرن السادس وحتى منتصف القرن الثامن الهجرى، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية دارالعلوم، جامعة الفيوم، ٢٠٠٨م.